■ الفقى ونهال وآية.. صحبة فى ليلة الخال

■ دمية الأبنودى تحكى السيرة الهلالية

طيف «الأبنودى» يسطع فى بيت السنارى

لم يكن حضوره طاغيا يتبدى كطيف يومض فى أفق أمسيته ببيت السنارى بسبب مقتنياته التى ضمها متحف مؤقت مثل الجوائز التى حصل عليها على مدى رحلته الخصبة، ولكن جمهوره وعشاقه شعروا بقوة أن روحه تعانق المكان التاريخى الذى شهد دخول مصر عصر الطباعة، حيث ضم ذلك البيت الأثرى أول مطبعة جاءت بصحبة الحملة الفرنسية على بلادنا، عبر قصائده التى أثرت فى وجدان الأجيال، وقد دوى صوته فى جنبات المكان وهو ينشد شعره، ومن رائحته جاءت أرملته الإعلامية الكبيرة نهال كمال، وابنته آية التى تبدو كقطعة منه وقد أنشدت كأن روح الخال سكنت لسانها أثناء إلقاء مقاطع من «وجوه على الشط» ومقطع من قصيدة «موت على الأسفلت»، فضلا عن الدمية التى حملت ملامح وجهه وحكت أجزاء من السيرة الهلالية، كل هذا جعل شاعرنا الفذ الراحل عبد الرحمن الأبنودى حاضرا فى أمسيته التى أقامتها مؤخرا مكتبة الإسكندرية ببيت السنارى، وقد تحدث مديرها المفكر الكبير د مصطفى الفقى قائلا: الأبنودى مبدع وطنى من الطراز الأول ومثقف كبير وما كتبه فى جوابات حراجى القط يؤكد على هويته الوطنية، ومكتبة الإسكندرية قررت أن تحتفظ بتوثيق إبداع الأبنودى، ونحن ندرس فكرة رصد جائزة سنوية باسمه للشباب فى شعر العامية. وأضاف الفقى: حين افتتاح مشروع توشكى فى فترة الرئيس الأسبق حسنى مبارك، سألت الأبنودى لماذا لم تبتكر شخصية تحكى عن تلك التجربة مثلما فعل مع تجربة السد العالى عندما كتب ديوان «حراجى القط»، فأوضح ببساطة أنه يرفض فكرة هذا المشروع، وهذا الموقف يعبر عن صدق شعر هذا الرجل وأبدت الإعلامية نهال كمال، أرملة الخال سعادتها بهذه الاحتفالية البعيدة عن ذكرى ميلاده ورحيله، حيث نحتفل بالشاعر الفذ فى ذكرى حرب أكتوبر، وأضافت نهال أن الأبنودى كان مخلصا للشعر ومدرسته الأولى هى أمه فاطمة قنديل، ومدرسته الثانية هى قريته أبنود، كما أثرت فيه السيرة الهلالية، وكان شاعر الربابة هو النموذج الذى يحبه، وكان يتنفس الشعر وحب الناس، وقد غير شكل الأغنية وكلماتها، وكان يقول دائما «اللى بنى مصر كان فى الأصل صعيديا».. واندهش الكاتب الصحفى محمد توفيق الذى وثق سيرة الأبنودى خلال كتاب عنوانه «الخال» بأن شعر الأبنودى يدرس فى إسبانيا، ولا يدرس فى الجامعات المصرية، ورأى أن الثقافة هى الحل للقضاء على الإرهاب، والأهم أن تكون بمعرفة المبدعين الذين أثروا فى تاريخ الإبداع المصرى.

■ محمد سرساوى